دراسة فنية لصورة «أنا» فى شعر اجود مجبل

الباحثة سلامه حاكم جاسم الصافي
الدكتور بهروز قربان زاده
أستاذ مساعد ، جامعة مازنداران ، ايران
b.ghorbanzadeh@umz.ac.ir
أستاذ مشارك مصطفى كمالجو
جامعة مازنداران ، ايران
kamaljoo@umz.ac.ir

The Artistic Study of the Image of (Anna/ I) in the poetry of Ajwad Mijbil

Researcher Sallama Hakim Jasim Al-Safi
Asst. Prof. Bahrooz Qurban Zadah (Ph. D.)
University of Mazindaran/ Iran
Associate Professor Mustafa Kamaljo
University of Mazindaran/ Iran

المستخلص

إنَّ صورة «أنا» من أهم الدراسات الصورلوجية فى الأَدب الحديث ونالت اهتمام النقاد كثيرا نظرا لما فيها من جمالية فنية إذ إن الشاعر كثيرا ما يحاول أن يبرز نفسه فى اسمى الصور ويجسدها فى أبهى الحلل الفنية لذا اعتنى بها الشعراء من قديم الزمان وكان الشاعر اجود مجبل العراقى من الشعراء الشباب فى العصر الحديث ، الذي أجاد في رسم صورته الفنية وبرزت صورة «أنا» فى شعره بدرجة عالية من الجودة ورسم فيها سماته الشخصية وسمات شعبه لذا نسعى فى هذه المقالة لدراسة صورة أنا فى شعره عبر المنهج الوصفى التحليلى.

وخلص البحث إلى أن الشاعر اجود مجبل اعتنى فى حبك الصورة فى شعره وتجلت صورة «أنا » فى شعره ببراعة وظهرت بنوعين أنا المفرد وأنا الجمعية المتمثلة بصيغة «نحن» وبصورة عامة كان مفهوم «أنا» فى شعره يعنى اغلب الأحيان نفسه اولاً والشعب العراقى والعربى ثانياً فنجده يصور نفسه وشعبه بافضل السمات كما يبين بعض نقاط ضعف شعبه وحملت «أنا» فى ديوان الشاعر دلالات متعددة واتسمت بالعديد من السمات الإيجابية من مثل الوفاء، الصمود، والأمل، والشجاعة، العفو والطهر ، البؤس، التعاون واستعان فى رسمها بمختلف الصور التشبيهية والاستعارية ...

الكلمات المفتاحية: الصورلوجية، تجليات «أنا» ، اجود مجبل، الصورة الفنية

Abstract

An artistic study of the image of "I" in the poetry of Ajwad Mijbil

The image of “I” is one of the most prominent pictorial studies in modern literature, and it has won the attention of critics a lot due to its artistic aesthetic, as the poet often tries to show himself in the names of the images and embodies them in the best artistic suits. Therefore, poets took care of them from ancient times, and the poet was the finest Al-Iraqi is one of the most prominent poets in the modern era, he excelled in drawing his artistic image, and the image of "I" appeared in his poetry with a high degree of quality, and he drew in it his personal characteristics and the characteristics of his people, so we seek in this article to study the image of Anna in poetry through the descriptive analytical approach.

The research concluded that the poet Ajwad Majbil cared in his love for the image in his poetry, and the image of “I” was brilliantly manifested in his poetry, and it appeared in two types: the singular and the plural represented by the form “we.” In general, the concept of “me” in his poetry meant most of the time himself first and the Iraqi and Arab people second We find him portraying himself and his people with the best features, as well as showing some of his people’s weaknesses. “I” in the poet’s diwan carried many connotations and was characterized by many positive features, such as loyalty, steadfastness, hope, courage, forgiveness, purity, misery, cooperation, and a wide range of drawing in various similes and metaphors... .

Keywords: imageology, manifestations of "I", Ajd Majbal, artistic image

المقدمة:

مفهوم الصورة:

يرى ابن فارس أن معنى الصورة هي (صورة كل مخلوق والجمع صور وهي هيئة خلقته والله تعالى البارئ المصور ومعنى المُصَوِّرُ هو الذي يصوَّر جميع الموجودات ورتبها فاعطى كل شيء منها صورة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها وصورة الأمر كذا وكذا أي هيئته وصفته، أي انّ الصور الجمالية في اللغة العربية هي ما تقوم بوصف الشيء أو الفعل بطريقة تفرد فيه الهيئة والصفة)(ابن فارس، ١٩٦٨: ٢/ ٤٣١).

أما الصورة اصطلاحا فهى إبنة الخيال فهي المظهر الخارجي للمشاعر والانفعالات فتأتي للمتلقي بطريقة محسوسة، فهي تعد أداة الشعر التي تحقق له أسلوبه المميز وطريقته المبتكرة في الوصف. (الولى، ١٩٩٠: ٢٦٠)

هي تركيب لغوي يستطيع الشاعر من خلاله أن يقوم بتصوير معنى من العقل أو العاطفة، ويجعله حاضراً على أرض الواقع أمام المستمع، معتمداً على التشخيص، والمشابهة، والتجسيد. (اليافى، ١٩٨٢: ٣٨)

والصورة الادبية في أبسط معانيها رسم اساسه الكلمات وبتعبير آخر هي صورة متشكلة من الكلمات وإلى حد ما مجازية، مع خط خفي من العاطفة الإنسانية في سياقها، مع كونها مفعمة بإحساس وعاطفة شعرية خاصة تنساب نحو القارئ(الخرابشة، ٢٠١٤: ١٩)

فالشاعر وهو ينشد قصيدته يجمع فيها مختلف الحقائق المتباينة، ويوحدها في خياله ويعيد خلقها على وصف رؤيا نفسية فنية تكشف عن أحاسيسه الفكرية والوجدانية

فتاتى مفعمة بالحياة والحركة والإبداع وقادرة في الوقت نفســـه على نقل فكرته ورؤياه وتجربته النفسية للمتلقى. (الجنابي،١٩٨٢: ٥١)

إنَّ الصورة أبرز الأدوات التي يستعملها الشعراء في بناء قصائدهم وتجسيد مشاعرهم، والتعبير عن أفكارهم وتصــوراتهم تجاه الإنســان والكون والحياة. وقد احتفى الشــعراء المحدثون بالصـــورة الفنية احتفاءً كبيراً، واهتموا بطريقة تشـــكيلها وبنائها، وبطبيعة العلاقات القائمة بين عناصـــرها المختلفة، حتى غدت ملمحاً بارزاً في نصـــوصـــهم الشــعرية، وأصــبحت علامة فارقة تدلّ على نمو الشــعر العربي وتقدمه، ومســايرته لتغيرات العصـــر، ومتطلباته، واحتياجاته؛ وذلك نتيجة لاختلاف طبيعة الخيال، ولاختلاف مفهوم الشعر بصورة عامة عند الشعراء. (الدليمي ، ١٩٩١: ٤٥)

اعتنى الشـــعراء المحدثون بالصـــورة اعتناءً كبيراً، واهتموا بطريقة تشـــكيلها وبنائها، وبطبيعة العلاقات القائمة بين عناصـــرها المختلفة حتى غدت ملمحاً بارزاً في نصوصهم الشعرية، وعلامة فارقة تدلّ على تطور الشعر العربي وتقدمه، ومواكبته لتغيرات العصـــر، ومتطلباته، واحتياجاته؛ وذلك نتيجة لاختلاف طبيعة الخيال، ولاختلاف مفهوم الشعر بشكل عام عند شعرائنا المحدثيين. (الرباعى، ١٩٨٤: ١٧٣)

مفهوم «انا»

وردت كلمة الأنا فى لســـان العرب على أنها اســـم مكنى وهو المتكلم وحده (ابن منظور، ١٩٩٠: ١٦٠) كما إن ابن سينا يعرفها بأن «المراد بالنفس ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا» (ابن سينا، ١٩٥٢: ١٨٣) كما جاء فى تعريفها « إن الأنا هو ضمير متكلم والألف فيه لبيان الحركة فى الوقف.»(صليبيا، ١٩٩٥: ٦٤)

وبناء على ذلک فإن الأنا فى الاصطلاح هو الهوية والذات التى تتراءى للآخرين قبل ظهورها للفرد وعند دخوله فى عالم العلاقات الإنسانية بوصفه فردا له خصائصه الجسمية والنفسية التى تميزه عن بقية الناس (الحبابى، ١٩٦٣: ٢٧).

إذن المقصود بالأنا الجانب الواعي لذات الشخصية الإنسانية، و مشاعره و أفكاره تجاه كل ما هو خارج عنها و يحيط بها سواء أكان ماديا أم معنويا أي هي تمثل حلقة الوصل بين ذات الفرد و العالم الخارجي، ولا يمكن للأنا أن تظهر إلا من خلال(الآخر)، و ذلک لأن العلاقة بينهما متلازمة، و مستمرة و الأنا في الأصل جزء من(الآخر)ولكن ما يبرز الأنا و يحدد هويتها هو أفكارها و نظرتها و فلسفتها و رأيها المتميز.

يعد الأنا في الأدب ذات الأديب و مشاعره و أفكاره تجاه كل ما يحيط به و جميع ما يتعلق به ذات الأديب من الأرض و الموطن و الثقافة و العادات و غير ذلك مما يشكل هوية ذاک الأديب كما يشمل العناصر المختلفة التى تشكل الهوية و تحرك الأنا للإقدام أو عدمه و قال إن:« اللغة، العرق، الدين، التاريخ المشترك، اللون، الطبقة، الجنس و المكان تلعب أدوارها» ف تحريك الهوية نحو الأمام او الوراء (دهمان، ٢٠٠٤: ٣٣)

تعدد مظاهر الأنا فى الشعر وهى تتمثل فى:

أنا الفردية: أى أنا الشاعر والمحاور التى تتحدث عن مشاعر الشاعر ونفسيته.

أنا الجماعية: بمعنى أن الشاعر لا يتحدث عن عواطفه و أغراضه النفسية، بل يقصد من خلال الأنا مجموعة من أمثاله في الزمان و المكان المعين إما من أبناء شعبه أو غيرهم.

- الأنا الإنسانية: الذي يتجاوز حدود الزمان و المكان المعين و المحدد و الذي يطرح مصير الإنسان و مشاكله و ما يدور حول البشر بشكل عام (المصدر نفسه: ٨٩)

حياة الشاعر:

إنَّ الشـــاعر اجود مجبل ولد عام ١٩٥٨ فى العراق وهو عضـــو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق وعضـــو اتحاد الكتاب العرب وقد شـــارك في العديد من المهرجانات والمؤتمرات الأدبية داخل العراق وخارجه ونشـرت قصـائده في الكثير من الصـــحف والمجلات العراقية والعربية ونظرا لجودة شـــعره فقد فاز بالعديد من الجوائز الشـعرية منها الجائزة الأولى للمهرجان القطري للشـعراء الشـباب الذي أقيم في الجامعة المستنصـرية عام ١٩٩٣ وفاز بجائزة الجمهورية عام ١٩٩٤ وفاز بالجائزة الأولى في مسابقة سحر البيان عام ٢٠٠٥ وفاز بالجائزة الأولى في مسابقة الأمل الإبداعية عام ٢٠١١وقد كتب عن تجربته الشـــعرية الكثير من النقاد العراقيين والعرب.(يعكوب، ٢٠١٨: ٩)

اصـــدر الشـــاعر العديد من الدواوين الشـــعرية اما ديوانه الشـــعري الأول (رحلة الولد السـومري) صـدر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشـق عام ٢٠٠٠ وديوانه الشـعري الثاني (محتشـــد بالوطن القليل) صـــدر عن دار نخيل في بغداد عام ٢٠٠٩ وديوانه الشعري الثالث (يا أبي أيها الماء) صدر عن دار النورس عام ٢٠١٢ فى بغداد ديوانه الشعري الرابع (كأس لانقراض ساعي البريد) صدر عن دار الشباب للطباعة والنشر عام ٢٠١٧ فى بغداد كما ان ديوانه الشـعري الخامس (كأنّه) صـدر في بغداد عام ٢٠٢١ عن الاتحاد العام للأدباء والكتاب .(جاسم، ٢٠٢٢: ١٦)

الدراسات السابقة:

هناك بعض البحوث حول صورة «أنا» فى الأدب منها:

١- عباس على، مريم، ١٣٨٩،جدلية الأنا و الآخر فى أشعار عزالدين المناصرة المقاومة، مجلة الادب العربى، العدد١١، صص١-٢٢؛ تؤكد النتائج أن الأنا للشاعر تتجلى تجليا واضحا و مقصودا فى أشعاره لاسيما المقاومة منها بكل أنواعها المختلفة، أى الأنا الفردية و الجماعية و الإنسانية، و يصور المناصرة (الآخر) بنوعيه: الأجنبى المخالف و المضاد له و غير الأجنبى من أبناء وطنه الذى لا يشاركه همومه، لكن (الآخر) فى أغلب الأحوال لا يظهر بصورة تشكيلية مستقلة فى قصائده على نحو يمكن تشخيصه و محاورته.

٢- كفافي، السيد علي،٢٠٢٠، صورة الأنا والآخر في حبسيَّات محمد بهجت الأثري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، مصر، العدد٦، صص٢٥-٤١؛ خلص البحث إلى ثنائية " الأنا و الآخر " لدى الشاعر تمثل جدلية حوارية لها دور فاعل في إثراء النص الأدبي بصفة عامة والشعري منه بصفة خاصة , فالأنا دائما في حوار مع الآخر . والعلاقة بينهما علاقة تكاملية تلازميه , فلا وجود لأحدهما بدون الآخر . كما أن هذه الدراسة كشفت عن رؤية الأنا تجاه القضايا الوطنية وموقفها من الآخر الاحتلال وأذنابه .

٣- البوغبيش، صادق، ٢٠١٥، جَدَليّةُ الأنا والآخر في شعرِ سالم أبي جُمهور القُبيسي "دراسة صورولوجية"، مجلة القدس، العدد٦؛ وانتهى البحث إلى نتائج تؤكد أنّ الأنا تتجلّى تجلياً واضحاً ومقصوداً للشاعر في

أشعاره، أي الأنا الفرديّة والجماعيّة والإنسانيّة، وصوّر أبوجمهور الآخر بنوعيهِ الأجنبي المخالف والمضـــادّ له، وغير الأجنبي من أبناء وطنه الذين لايشاركونه همومه، لكنَّ الآخر في أغلب الأحوال لايظهر بصورة تشكيليّة مستقلّة في قصائده على نحو يمكن تشخيصه ومحاورته.

٤- سيد على الموسوى، ١٤٤٢هـ، صورة الأنا والآخر فى رواية وحدها شجرة الرمّان لســـنان أنطون، مجلة آفاق الحضـــارة الإســـلامية، العدد٤٢، صص١٢١-١٤٦؛ وانتهى الباحث إلى أن إشكالية الأنا والآخر تعدّ من أهمّ القضـــايا التي تناولتها الرّواية العربية عامّة والعراقية خاصّـــة، فكانت هذه الثنائية واضـحة وملموسـة في نصـوص الكثير من الروائيين، وهناك من بيّن للمتلقّي بشـــاعة الآخر/الأمريكي وهمجيّته ودناءته؛ وما عانته الأنـا/العربيـة من قهر وقمع واضـــطهـاد؛ لـذا تُعـد الأنـا والآخر ركنين أساسيّين في بحث الصورولوجيا.

إلا انه لا توجد دراسـة تناولت صـورة «أنا » فى ديوان الشـاعر اجود مجبل لذا بادرنا بهذه الدراسة لتقديم بحث يستقصى كل جوانب الصورة إن شاء الله تعالى.

محور البحث:

المقصود بصورة «أنا » هى الصورة التى يعكسها الشاعر لتصوير نفسه. والأنا في وجهها العربي والإســلامي؛ من أكثر الصــور وضــوحا وأوســعها مجالا حيث برزت تجليّاتها في مظهريّتها الذاتيـة من خلال النظر إلى الآخر الغربيّ بوصـــفه وافدا ومسـتعمرا لأرض الأنا وثقافتها(سـليمانى، ٢٠٠٩: ٤٨)؛ والنظرة إلى الآخر الأجنبي من حيث الحضـــارة والثقافة، تعتمد على طبيعة الأنا الناظرة ومشـــكلاتها مع الآخر، والعلاقة الحاصـــلة بين الأنا والآخر ابتنت على جدليّة التفاعل أو الحوار أو الصـــدام

فيما بينهما، ومن خلال هذا التصـــادم تحاول الأنا التعبير عن وجودها.(الســامرائى، ٢٠١٥: ١٩)

بتعبير ابسط فإنَّ الشاعر يعنى بصورة «أنا» صورته الشخصية مع جبهته وجماعته الذين يدافع عنهم فى شعره ويكافح دونهم فى أدبه والأنا قد تكون مجرد الشاعر نفسه وأحيانا تعدد أطرافها بتعدد توجهات الشـــاعر فقد يرى الشـــاعر ممثلا لجماعة مثل شريحة الفقراء وقد يرى نفسه ممثلا لشريحة اوسع هى الشعب بأجمعه كما ان على العكس فان الشاعر قد يعني بالآخر عدو محدد او جماعة من مثل الساسة الفاسدين او حتى دولة باكملها من مثل الدول الغازية المحتلة.

اعتنى اجود مجبل فى حبك الصورة فى شعره وتجلت صورة «أنا » فى شعره ببراعة فنجده يصور نفسه والآخرين ويميز بين الطرفين بكل جلاء. نسعى فى هذا البحث المقترح ان ندرس ظاهرة «أنا » فى شـــعر اجود مجبل بهدف تحليل مظاهرها وبيان دلالاتها والكشف عن سماتها المتعددة وجمالياتها عبر المنهج الوصفي التحليلى. وبذلك فإن السؤال الرئيس يتجلى كالتالى: كيف تجلت صورة أنا فى شعر اجود مجبل وما سماتها؟

تعددت مظاهر الأنا فى شعر اجود مجبل وقد برزت بنوعيها انا المفرد ونجن الجمعية وكانت لها دلالات متعددة واتســمت بالعديد من الســمات الإيجابية من مثل الوفاء، الصمود، والأمل، والشجاعة، العفو والطهر ، البؤس، التعاون واستعان فى رسم الأنا بمختلف الصور التشبيهية والاستعارية ...

انا /الوفي:

من سمات الأنا فى شعر اجود مجبل هو خدمتها للناس كما نجد فى شعره لعبدالكريم:

أيّها المُتَفشِّي بأيامِنا سُحُبًا لا تخونُ (الوفاء)

طويلًا حملناكَ في السِّكَكِ العدَميّةِ

تعويذةً للطغاةِ

وماءً يُفنِّدُ بَغضاءنا

وكَبِرْنا

ونحْن نُربِّي انتظاراتِنا ليدَيكَ

(مجبل، ٢٠٢١: ٥)

خاطب الشـاعر هنا عبدالكريم قاسـم الذى يعده ابرز نموذج للانا المفرد التى تتسـم بالوفاء ولا تخون وتحارب الطغاة من امثال الملوك وانصـارهم حتى شـاخ وهو على وفائه والاجيال تنتظر انفراج الامور على يديه.

وهنا نلاحظ أن عبدالكريم هو نموذج لأنا المفرد التى تتسـم بسـمة الوفاء بالدرجة الاولى وهو أمل الشـعب ومناضـليه للخلاص من ايدى الملوك والفاسـدين وهو بمثابة الماء الذى احياهم والأمل الذى ينتظرون انفراج امرهم على يديه.

كما نلاحظ هنا فنون التشبيه اذ شبه عبدالكريم بالتعويذة نظرا لكونه حفظ الشعب من ايدى الطغاة كما صوره بالماء الذى هو مصدر الحياة نظرا لإنّه احيا الشعب واخرجه من مآسى الطغيان الملكى والصورتين من نوع التشبيه البليغ كما صور وفائه بالسحب المتفشية فى السماء تغذق عليهم الخير والبركة وذلك بيان لأثر الوفاء وسعته حتى عم بالخير جميع ربوع العراق.

أنا /الخادم:

ومن تجليات أنا المفرد فى شعر مجبل تصوير خدمة عبدالكريم قاسم للشعب:

ولكِنَّ حزنَ النوافذِ طالَ

واخلَعْ ولَو مَرَّةً يا مُعلِّمُ

بَزَّتَكَ العسكريّةَ حتى تنامَ

فإنَّ شوارعَ بغدادَ نامتْ

وأنتَ على مكتبٍ مُقفِرٍ ساهرٌ ووحيدٌ

(مجبل، ٢٠٢١: ٥)

صـرَّحَ الشـاعر بأن حزن النوافذ طال على الشـاعر فكان اجدر به أن يخلع ولو قليلا بزة الخدمة بعد ان سـهر لأجل الشـعب ورقدت بفضـله المدن والبلاد فهو سـاهر على أمنها وصلاحها.

ونلاحظ هنا أن الأنا من نوع المفرد تصـــور خدمة عبدالكريم لشـــعبه حتى أنه كان يسـهر على بلاده ولكثرة ذلك كان ينام ببزته العسـكرية تأهبا لردع الأشـرار وانشـغالا بامور الناس.

كما نشـاهد الشـاعر اسـتعمل الاسـتعارة المكنية فى وصـف حزن البلاد على اغتيال عبدالكريم قاسم فالنوافذ طال حزنها وهذه صورة استعارة مكنية صور فيها النوافذ بهيئة الإنسـان المترقب للفرج كما أن نوم المدن اسـتعارة مكنية ثانية صـورها بهيئة الانسـان الراقد بجامع الارتياح فهى بعد تنعمت بوجود عبدالكريم وســـهره على امة اطمئنت ونامت رغدا من دون قلق كما يشير فى الأخير أن عبدالكريم كان ساهرا وحيدا اشارة إلى تأهبه اولاً وكثرة الخيانات فى صفوف انصاره من الشعب حتى إنه بقى وحيدا فى الساحة لذا تم اغتياله.

انا /العفوّ:

يصور الشاعر سمة العفو لدى الأنا المفرد عند رثائه لعبدالكريم:

أما احتجْتَ لامرأةٍ في الليالي

الطويلةِ ؟

تلهو بشَعرِكَ في شغَفٍ

أو تُرتّبُ أعوامَكَ المُهمَلاتِ

وتمسحُ عنكَ خياناتِ مَن رافقوكَ

فكَم غَدروا وعفَوتَ كأيّ نبيٍّ

فلَيتَكَ لمْ تَعفُ عنهم

(مجبل، ٢٠٢١: ٧)

خاطب الشاعر عبدالكريم الم تحتجّ إلى امرأة تداعبك وتمنحك الحب بعد طول السنين العسكرية الجافة فانت بحاجة إلى مشاعر تقدير وحب بعد الخيانات التى منيت بها وأنت تعفو عن الغادرين.

ونلاحظ هنا أن ألانا من نوع المفرد التى تتحدث عن عبدالكريم وتحدد سمة العفو لديه حتى إنه كان يرأف بالخائنين ويفعو عنهم ويتمنى الشاعر عدم عفوه عنهم لانهم هم من اغتالوه فى الأخير.

ونشاهد وجود بعض الفنون الجمالية من مثل الكناية عن الصفة فى عبارة «الليالى الطويلة» التى تشير طول المعاناة كما نرى الاستعارة المكنية فى عبارة «تمسح عنك الخيانات» إذ جسد الخيانة باللطخة بجامع التكدير ثم حذف المستعار منه ورمز اليها بعبارة تمسح بمعنى تزيل عنک لخطات الخيانة. كما نجد التضاد بين العفو اوالغدر

والاول يشـــير إلى خلق عبدالكريم والثانى بعض الجماعة البعثية الذين قادوا انقلابا ضده.

أنا /الطاهر:

من تجليات أنا المفرد الطاهرة وصفه لعبدالكريم:

ولَيتَكَ لم تنهمِرْ مطرًا طاهرًا (الطهر)

فوق تلك السِّباخِ العدُوَّةِ

يا سيَّدَ الغُرُباتِ ،

فبغدادُ أدهشَها

أن تَراكَ تنامُ على الأرضِ كالأنبياءِ(النبوة)

تموتُ وسيمًا

(مجبل، ٢٠٢١: ٧)

يتمنى الشاعر لو ينهمر مطرا على اولئك الخائنين ولم يرأف بقادة الحزب البعثى الذى ثاروا ضـــده واغتالوه فقد صـــعب على الشـــعب البغدادى أَن يرى الفقيد طريحا على الأرض مثل الأنبياء.

وهنا نلاحظ أن الأنا من النوع المفرد التى تختص بعبدالكريم قاسم كما انه تشير إلى سمة الطاهرة واستعار له بعض سمات الطهر فشبهه بالمنطر المنهمر الزلال بجامع الطهر والإحياء كما صـــوره بالأنبياء ووجه الشـــبه فى الصـــورتين هو الطهارة والطيب.والنوم على الأرض كناية عن الموت فقد تخيله نائما بدل ان يصـــرح بموته ليشير إلى طمأنينته.

أنا / الشجاع:

كما تحمل دلالة الشجاعة فى وصف عبدالكريم:

ولم تعتذِرْ مِن بنادقِهم(الشجاعة)

كيف يعتذرُ الورْدُ مِن قاطفيهِ ؟

أكُنتَ نبيًّا بلا معجزاتٍ؟

سِوى قلبِك الرحْبِ عاشَ به الفقراءُ

وهاموا بما فيهِ مِن مطرٍ وهدايا

(مجبل، ٢٠٢١: ٧)

إنَّ عبدالكريم رغم جور القوات البعثية ومحاصـــرته وتوجيه البنادق نحوه إلا انه لم يتنازل وبقيا شجاعا مثل الانبياء لذلك أحبه الفقراء واشادوا بكرمه وخيراته.

ونلاحظ هنا أن الأنا من النوع المفرد إذ يتحدث النص عن عبدالكريم قاسم كما يصفه بســـمات عدم الاعتذار للبنادق ما يعنى الشـــجاعة ووالتحدى. ونشـــاهد فى البيتين صورتين تشبيهيتين الأول تشبيه ضمنى صور عبدالكريم فى حال عدم اعتذاره للقوات البعثية التى تريد قتله بحال الورد الذى لا يعتذر للقاطفين والصورة تبين الشجاعة كما ان هناك تشـبيه بليغ فى تصـويره بالأنبياء «أكنت نبيا» ليشـير إلى أنه لا يهاب ولا يخاف فى الحق لومة لائم مثل سمات الانبياء. كما إن البنادق فى بداية المقطع مجاز عن اصحابها فهو مجاز آلى يذكر الآلة ويريد صاحبه وسبب ذكر النبادق لأنه أكثر رهبة فى النفس.

أنا /المساعد:

كما نرى الأنا المفرد تجلى بسمة التعاون فى وصف عبدالكريم:

الزعيمُ على البابِ

جاءَ ليسألَ عنّا وفي قلبِه مُدُنٌ

سيُوَزِّعُ فيها البيوتَ على الفقراءِ

ثُمَّ يُقاسِمُهُمْ راتبَهُ

ويعودُ سعيدًا

فيجلِسُ أرضًا

(مجبل، ٢٠٢١: ٩)

إنَّ الزعيم جاء على باب الفقراء ليسألهم ويوزع عليهم الخيرات ويقاسمهم ما يملكه ويشعر بالسعادة ويجالسهم كما لو أنه واحد منهم وليس زعيما متكبرا.

ونلاحظ هنا أن الأنا من نوع المفرد حمل دلالة التعاون والود والحب للناس والشاعر بهذا التمجيد إنما يحث القادة على الاقتداء بالزعيم وهو يستعين بعدة صور كنائية فى تجسيد سمة التعاون لدى الزعيم فهو جاء على الباب كناية عن زيارته للجماهير واهتمامه بالفقراء حتى إنه يزورهم فى بيوتهم بتواضع.كما إن تقسيم الراتب يدل على حسّه المتوحد مع الشعب فهو يقاسمهم كل ما يملك كما أن الجلوس على الأرض معهم كناية عن التواضع وإيحاءً بأنه منهم وفيهم وليس زعيما كَالآخرين يترفع عن الناس ويتكبر عن لقائهم.

نحن /الفقير:

ومن تجليات نحن الجمعية ما يظهر فى وصف الفقر المشترى فى الشعب.

في بصرةِ الدنيا فقطْ

لا غيرِها

للنفطِ أبناءٌ مِن الفقراءِ

ذهبَ الغُزاةُ معَ اللصوصِ بنفطِهِم

وهُمُ الدخانُ لهُمْ

ومَحضُ عَراءِ

هُمْ لاجئونَ

مُشرَّدونَ بأرضِهِم

في دَولةِ الوُعّاظِ

والغُرباءِ

(مجبل، ٢٠٢١: ١٣)

إن البصـرة التى هى معقل النفط العراقى ترى الشـعب فى حضـن الفقر فى حال ان اللصـوص سـرقوا النفط ولم يبقوا لهم سـوى الدخان والعراء والتشـرد واللجوء فى البيوت الخربة فى حال ان سلاطينها هم الوعاظ والاجانب.

ونلاحظ هنا أن نحن تبدو هنا بهيئة الفقر وتتسـم بسـمة التشـرد واللجوء فى ظل دولة سارقة تدعى الدين والعدالة ويحكمها الوعاظ والغرباء والشاعر استعمل هنا عدة صور كنائية فاللصـوص كناية عن السلطة الحاكمة كما ان الغزاة هم الامريكان الذين اعتدوا على الشعب العراقى والغرباء كناية عن الساسة الذين تزعموا البلاد فى حال انهم ليسوا

من جلدته كلمة الوعاظ كناية تهكم بالســاســة الذى يدعون الوعظ ويســرقون خيرات الشعب فهم فى ازدواجية عملية.

كما إن التشـرد فى الأرض دلالة على الضـياع وهو انزياح فنى إذ إن التشـرد هو أن يهرب الإنسان من أرضـه أما الشاعر فقد جسد الشعب العراقى متشردا فى أرضـه ما يدل على أنه يعانى معاناة المشــردين من عدم المأوى وفقدان المصــير رغم كونه فى موطنه وبالتالى فهو والمشرد على حد سواء وكثر كلمات التشرد واللجوء والعراء لتؤكد فقر الشعب كما أن الشاعر ذكر بعض ملامح الطغاة من مثل اللصوص والغزاة يبين سبب استشراء الفقر فى بلاد العراق.

نحن /الصامدون:

كما تتجلى نحن بسمات الصمود فى وصف جماعة الابطال:

نحْن الأغاني التي لِلآنَ ما انكسرَتْ

نحْنُ المُقيمينَ في الأصفارِ أرصدةً

لَكَمْ كبِرْنا

وفِينا أنهُرٌ كبِرَتْ

(مجبل، ٢٠٢١: ٣١)

إن الثوار اغانٍ ما تزال تتلى على مر الزمن وهم رصــيد الشــعب وكبر الثوار وكبرت حياة الشعب بنضالهم.

ونلاحظ هنا أن الشـاعر يصـف «النحن» بالصـمود الذى لا ينكسـر والإقامة والثبات والرصـيد والكبر والنهر وكلها توحى بعظمة الصـمود لدى الشعب ونشـاهد عدة صـور استعملها الشاعر فى التصوير فهو يشبه الثوار بالأغانى ووجه الشبه هو الصمود كما

يصورهم بالرصيد ووجه الشبه هو الثروة كما يصورهم بالنهر ووجه الشبه هو الحياة ويصفهم بالكبر ليدل على عظم شأنهم فى ساحة النضال الثورى ضد الطغاة.

نحن / ذوو الأمل

كما نرى نحن تتسم بالأمل والأمانى فى وصف للشباب االثوار:

جئنا نُفتّشُ عن أسرابِ صِبْيتِنا
وعن دماءٍ مع النهرِ الحزينِ جرَتْ
عن فِتْيةٍ لمْ يزَلْ طعْمُ الدروسِ بِهِمْ
وعن عُيونٍ مِنَ الجلّادِ ما اعتذرَتْ
كانت لهُمْ مِثلَ كُلِّ الناسِ
لائحةٌ من الأماني
(مجبل، ٢٠٢١: ٣٢)

إنَّ الشاعر مع ابناء شعبه الذين باتوا يبحثون عن اسراب اطفالهم الذين جرت دمائهم انهارا فى حال ان عمرهم لم يتجاوز سن المدارس ولم يعتذر الجلاد عن قتلهم إلاّ أن اولئک ألاطفال كانوا أمانى المستقبل.

ونلاحظ هنا أن النحن تعنى جيل الشباب وهى مفعمة بروح الثورة والأمل رغم بطش السلطات فهى مليئة مفعمة بالأمل رغم كيد الجلادين فهى ما زالت رغم موتها تبعث الامل فى نفوس الشعب ونشاهد عنها عدة صور إذ صور الدمع بالنهر لكثرتها كما صور الاطفال بعمر الدرس كناية عن صغرهم كما إن الجلاد كناية عن الحاكم العربى الذى يفتك بهم كما إن ذكر الأمانى بصيغة الجمع وذكر اللائحة التى هى قائمة ايضا دل على كثرة أمانى وأمل الجيل الشباب بالمستقبل.

نحن /الضعفاء:

ومن تجليات نحن الجمعية ما يبدو فى وصف ضعف الشعب:

نسِينا دروسَ النخيلِ (عدم الصمود)

وما قالَهُ الكرخُ في عِشقِه للرصافةِ

ثُمّ نسِينا عُيونَ المَها

وعناوينَ كلِّ الوُعولِ التي رافقَتْنا إلى الصيفِ

لم نتذكرْ ونحْن القديمونَ

صوتَكَ يطرُقُ أبوابَنا

ويوزّعُ (عِيديّةً) للصِّغارِ

(مجبل، ٢٠٢١: ٨)

إنَّ الشعب نسى درس النخيل والحب الذى بين الرصافة والكرخ وجمال عيون المها وصلابة الوعول التى اعتادت أن تعيش فى أعلى القمم حتى إنه نسى النعيم التى كان يعيشه فى ظل الزعيم.

ونلاحظ هنا أن نحن تعنى الشعب وهى تشير إلى ضعفه وعدم صموده أمام الطغاة ونلاحظ أن الشاعر استعان فى رسم ذلك بعدة صور فالنخيل رمز للصمود كما إن الكرخ والرصافة منطقتان فى بغداد واجتماعهما يعنى اتحاد الجماهير كما إن نسيان جمال عيون المها تعبير عن نسيان العشق وضياع الوعول استعارة عن ضياع العزم الذى يصل بالإنسان إلى القمم السامية وهكذا عبر الشاعر فى هذا المقطع عن سمات الضعف وفقدان العزيمة والحب والتفانى والإخلاص للوطن لدى ابناء الشعب.

الخاتمة

تعد «الأنا» في الأدب ذات الأديب و مشاعره و أفكاره تجاه كل ما يحيط به و جميع ما يتعلق به ذات الأديب من الأرض و الموطن و الثقافة و العادات و غير ذلك مما يشكل هوية ذاك الأديب كما يشمل العناصر المختلفة التى تشكل الهوية

تعددت مظاهر الأنا فى شعر اجود مجبل وقد برزت بنوعيها أنا المفرد ونحن الجمعية وكانت لها دلالات متعددة واتسمت بالعديد من السمات الإيجابية من مثل الوفاء، الصمود، والأمل، والشجاعة، العفو والطهر ، البؤس، التعاون.

إنَّ الشاعر استعان فى رسم لوحته الفنية فى رسمه لصورة «أنا » بمختلف الفنون ابرزها التصوير التشبيهى والاستعارى والكنائى والرمزى إلا أنه قد اجاد بصورة عامة فى رسم لوحته.

المصادر:

١–القران الكريم

٢––ابن سينا، ١٩٥٢، رسالة فى معرفة النفس، مصر، مطبعة الاسكندرية.

٣–ابن فارس، أحمد، (١٩٦٨)، معجم مقاييس اللغة. تص: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

٤–ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ١٩٩٠، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت

٥–الجنابي، أحمد نصيف،(١٩٨٢)، الصورة الشعرية، الكويت: مؤسسة الخليج للطباعة والنشر.

٦–الحبابي ، محمد عزيز ، ١٩٦٣, من الكائن إلى الشخص ، دار المعارف

٧–الدليمي، سمير علي سمير، ١٩٩١، الصورة في التشكيل الشعري (تفسير بنيوي)، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام

٨–دهمان، أحمد، (١٩٨٦)، الصورة البلاغية عند عبد القاهر، ط٢، دمشق: دار طلاس.

٩–الرباعي، عبد القادر، (١٩٨٤)، الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، الرياض: دار العلوم.

١٠–السامرائي

١١–السليماني، أحمد ياسين،٢٠٠٩ ،التجليّات الفنيّة لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دمشق: دار الزمان .

١٢–صليبا، جميل، ٢٠٠٠، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت

١٣–مجبل، اجود، ٢٠٢١، ديوان الجراسون، بغداد، مطبعة الرشيد

١٤–الولى، محمد، ١٩٩٠، الصورة الشعري في الخطاب النقدى والبلاغى عند العرب، ط١، بيروت: المركز الثقافى العربى

١٥–اليافى، نعيم، ١٩٨٢، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

١٦–البوغبيش، صادق، ٢٠١٥، جَدَليّةُ الأنا والآخر في شعرِ سالم أبي جُمهور القُبيسي "دراسة صورولوجية"، مجلة القدس، العدد٦

١٧–الخرابشــة، علي، (٢٠١٤)، وظيفة الصــورة الشــعرية ودورها في العمل الأدبي، مجلة الآداب، العدد ١١٠، صص١٥–٢٩.

١٨–عباس على، مريم، ١٣٨٩،جدلية الأنا و الآخر فى أشــعار عزالدين المناصــرة المقاومة، مجلة الادب العربى، العدد١١، صص١–٢٢؛

١٩–كفافي، السيد علي،٢٠٢٠، صورة الأنا والآخر في حبسيَّات محمد بهجت الأثري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، مصر، العدد٦، صصص٢٥–٤

٢٠– ســيد على الموســوي، ١٤٤٢هـ، صــورة الأنا والآخر فى رواية وحدها شــجرة الرمّان لســنان أنطون، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد٤٢، صص١٢١–

٢١–يعكوب، فاطمة حميد، ٢٠١٨، البنيات الأســلوبية في شــعر أجود مجبل قصــيدة ما تبقى من ذاكرة الهدهد مثالاً: دراسة بنيوية إحصائية، جامعة القادسية– كلية التربية، مج١٨, ع٣